المؤسسات العلمية في خراسان بعامة ونيسابور بخاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين

Yrd. Doç. Dr. Seyit BAHÇIVAN[*]

Abstract

The Scientific Institutions Especially in Naysabur at the Horasan Region in General During the IV-V th century A.H.

The scientific institutions had a great place in forerunning of Naysabur. First of all, we have seen that all people in the Muslim world exerted to make contribution to science and for that reason they founded libraries, madrasas and mosques which were places for prayer and science. These institutions were supported especially by the administrators in large and the wealthy people followed them. By means of these institutions and especially the support and encouragement of the science by the administrators, the region of Horasan with a centre of Naysabur became famous in the Muslim world.

يعتبر القرنان الرابع والخامس الهجريان من الناحية الثقافية هما العهدان الذهبيان، حيث بلغت الحركة الثقافية في الأمصار الإسلامية أوجها، واتسعت اتساعا كبيرا بمؤازرة الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء. وكانت عجلة التقدم العلمي لا تزال دائرة في عصر الدويلات التي استقل بها الأمراء في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، فكانت عهودها خيرا وبركة على العلم والعلماء، والأدب والأدباء، بما رأى القائمون على أمور هذه الدويلات من ملوك وأمراء ووزراء أن التفاف الشعراء والكتاب والعلماء حولهم مظهر من مظاهر السلطان، وحلية من حلي الزمان، وسبيل إلى اكتمال أبّهتهم، وذيوع شهرتهم، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى أن حاجة هؤلاء الملوك إلى أساطين البيان، ورؤساء صناعة

[*] Selçuk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, İslam Mezhepleri Tarihi Anabilim Dalı Öğretim Üyesi.

الكتابة دعت إلى اجتذاب هؤلاء العلماء والأدباء، إذ وجدوا فيهم سبيلا إلى إبلاغ الرغائب، وإطفاء الفتن، وتأديب العصاة المارقين، ولسانا به يتحدثون، ويوعِدون ويرعِدون[1].

برزت من بين الأمصار الإسلامية مدينة نيسابور كمركز هام من مراكز العلم والثقافة وبخاصة علومِ الحديث، بِمؤسساتها العلمية، ونظرة حكامها إلى العلم والعلماء.

وقد وصفها السخاوي (ت. ٩٠٢هـ) بأنّها ''دار السُّنَّة والعوالي''[2]، وذكر عددا من أعلام محدِّثيها، وأشار إلى كثرة الرحلات العلمية إليها، واستمرارها حتى اكتسحها المغول.

وكان بروز هذه المدينة في العلم منذ القرن الثالث الهجري، حيث بلغ عدد علمائها والواردين عليها، الذين ترجم لهم الحاكم أبو عبد الله النيسابوري (ت. ٤٠٥هـ) في تاريخه خلال القرن الرابع نحو ١٣٧٥ عالما[3].

كلمات في وصف إقليم المشرق وأهله :

أقتطف هنا كلمات عن المقدسي، صاحب 'أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم' (ت. ٣٨٠هـ) كشاهد عيان في وصف إقليم خراسان وماوراء النهر الذَيْن سافر إليهما وسماهما 'إقليم المشرق'، فقال: ''هو أجل الأقاليم واكثرها أجِلَّةً وعلماء، ومعدن الخير، ومستقر العلم، وركن الإسلام المحكم، وحصنه الأعظم، مَلِكه أجَلُّ الملوك، وجنده خير الجنود... **فيه يبلغ الفقهاءُ درجات الملوك**''[4].

وقال أيضا: ''وأهل خراسان أشد الناس تفقها، وبالحق تَمسكا... وأهله أظرف وأحلم، وبالخير والشر أعلم، وإلى أقاليم العرب ورسومهم أقرب... وأكثرُ أجلةً وعقلاءَ من هَيْطَل، مع العلم الكثير، والحفظ العجيب، والمال المديد، والرأي الرشيد، به مرو التي قامت بِها الدنيا، وبلخ وإليها المنتهى، ونيسابور فلا تنسى''[5].

---

[1] أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو، لعبد الفتاح إسماعيل شلبي، جدة ١٤٠٩ـــ١٩٨٩، ص ٤٠ـــ٤١.

[2] الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي، ت. فرانز روزنثال، دار الكتب العلمية، بيروت ؟، ص ٦٦٦.

[3] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي، ت. (تحقيق) محمد مخزوم، بيروت ١٤٠٨ـــ١٩٨٧، ص ٢٥٢ـــ٢٥٣.

[4] أحسن التقاسيم ص ٢١٢؛ ظهر الإسلام، لأحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٦، ١: ٢٦٠ـــ٢٦١. ويقول آدم متز في الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي أبي ريده، القاهرة ١٣٦٧ـــ١٩٤٨، ١: ٣٢١: ''وكانت خراسان جنة العلماء، ولا يزال العلماء بها إلى اليوم يتمتعون بجاه واحترام لا نظير لهما في سائر البلاد''.

[5] أحسن التقاسيم ص ٢٣٥.

وقال كذلك: ‘‘وهو أكثر الأقاليم علما وفقها، وللمذكِّرين به صيت عجيب... ومذاهبهم مستقيمة’’[٦].

وقال أبو يعلى الخليلي (ت. ٤٤٦هـ) عن منطقة خراسان، ومنها نيسابور: ‘‘قال هلالُ بن العلاء الرَّقِّي: شجرة العلم أصلُها بالحجاز، ونُقِل ورقُها إلى العراق، وثَمرُها إلى خراسان ’’[٧].

وتَمنّى الأستاذ الإمام أبو إسحاق الإسفراييني (ت. ٤١٨هـ) الموتَ بنيسابور، فقال: ‘‘أشتهي أن يكون موتي بنيسابور، حتى يصلِّي علَيَّ جميعُ نيسابور’’[٨]، وذلك لازدهارها بالعلم والعلماء وطلاب المعرفة.

لقد أصبحت نيسابور تنافِس بغداد في كثير من العلوم، وخاصة علمِ الحديث خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين. والذي ساعد على هذه المنافسة والنهضة العلمية اهتمامُ السلاطين والملوك والأمراء والولاة بتشجيعهم العلم وتكريمهم العلماء وإجلالهم ورعايتهم لهم.

نماذج من موقف حكامه من العلم والعلماء :

قال المقدسي عن ملوك الدولة السامانية الحاكمة على إقليم خراسان قبل الغزنويين: ‘‘وهم من أحسن الملوك سيرة ونظرا وإجلالا للعلم وأهله، ومن أمثال الناس... ومن رسومهم أنّهم لا يكلفون أهل العلم تقبيل الأرض، ولهم مجالسُ عشيات جُمَع شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان، فيبدأ هو فيسأل مسألة، ثم يتكلمون عليها، وميلهم إلى مذهب أبي حنيفة’’[٩].

ويقول الصريفيني (ت. ٦٣١هـ) عن السلطان محمود الغزنوي (ت. ٤٢١هـ) الذي شجّع الحركة الدينية والعلمية والأدبية تشجيعا عظيما أنجب نوابغ من العلماء والأدباء: ‘‘وكان مجلسه موردَ العلماء، ومقصدَ الأئمة والقضاة، يعرف لكل واحد حقه، ويُخاطبه بِما يستحقه، ويستدعي الأكابرَ والصدور والعلماء من كل فنٍّ إلى حضرة غزنة، ويبوئهم من ظله وإنعامه وإكرامه المَحلَّ الرفيع، ويصلهم بالصلات السنية’’[١٠].

---

[٦] أحسن التقاسيم ص ٢٥٢ـــ٢٥٣.
[٧] معجم الأدباء، لياقوت الحموي، بيروت ١٤٠٠-١٩٨٠، ٢: ٨٩٢.
[٨] المُنتَخَب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، للصَّريفيني، بيروت ١٤١٤ـــ١٩٩٣، ص ١٢٨؛ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، ت. محمود الطناحي وزميله، القاهرة ١٩٦٥-١٩٦٦، ٤: ٢٥٧.
[٩] أحسن التقاسيم ص ٢٦٤.
[١٠] المنتخب ص ٤٨٧.

وقد حكى الأستاذ براون (Edward Granvill Brown, ö. 1926) أن السلطان محمود بن سبكتكين علم أن في مجلس مأمون بن مأمون أمير خوارزم (ت. ٤٠٧هـ) جماعةً من رجال العلم والفلسفة، منهم ابن سينا (ت. ٤٣٨هـ)، والبيروني (ت. ٤٤٠هـ)، وأبو سهل المسيحي، وابن الخمار، وأبو نصر العراق، فكتب إليه أن أرسلهم ليشرفوا بمجلسي، ونستفيد بعلمهم، فجمعهم مأمون بن مأمون، وقرأ عليهم كتاب السلطان محمود، فأبى ابن سينا وفرّ، وقبل البيروني، وابن الخمار، والعراق[١١].

وكان مسعود بن محمود بن سبكتكين (ت. ٤٣٢هـ) محبا للعلم والعلماء، فصنفوا له كتبا كثيرة في علوم مختلفة، وله آثار في العمران، وصُنِّفت عدةُ كتب في سيرته[١٢].

وكان صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني (ت. ٣٨٧هـ) أرسل في السر يستدعي الصاحب بن عباد (ت. ٣٨٥هـ) إلى حضرته ليولّيه وزارته، فاعتلّ بأنه يحتاج لنقل كتبه خاصة أربع مئة جمل[١٣]. وكان الصاحب يتفقد علماء بغداد وأدبائها في السنة بخمسة آلاف دينار[١٤].

ويحكي أبو الريحان ـــ البيروني (ت. ٤٤٠هـ) ـــ أن خوارزمشاه ركب ذات يوم، وكان ثملا، فاقترب من حجرتي، وأمر بمناداتي، فتمهلتُ، فأسرع بحصانه حتى باب حجرة نوبتي، وأراد أن يترجّل، فقبلت الأرض وأقسمت أغلظ الأيمان حتى لا يدخل، فقال: "العلم من أشرف الولايات، يأتيه كلُّ الورى، ولا يأتي"، ثم قال "لولا الرسوم الدنياوية لَما استدعيتُك، فالعلم يعلو ولا يُعلى"[١٥]. هكذا كانت نظرة الحكام للعلم والعلماء في تلك الأزمنة، وبهذه النظرة استحقوا الإجلال والتعظيم.

ويذكر الذهبي (ت. ٧٤٨هـ) عن أبي الفتح البستي الشاعر الحكيم الشهير (ت. ٤٠١هـ) قوله: "عملتُ في المَلِك خَلَف ـــ بن أحمد الصفار السجزي (ت. ٣٩٩هـ) ـــ ثلاثة أبيات، لم أبلغها إياه، لكنها اشتهرت، فلم أشعر إلا بثلاث مئة دينار بعثها إليّ"[١٦].

---

[١١] التاريخ الأدبي للفرس، للأستاذ براون ٢: ٩٦؛ نقلا عن ظهر الإسلام، لأحمد أمين ١: ٢٨٦. فابن الخمار، أبو الخير الحسن بن سوار، وكان نصرانيا، وقد نقل كتبا كثيرة من السريانية إلى العربية، واشتهر بالطب، كما ألف في المنطق والطب والإلهيات (الفهرست، لابن النديم، القاهرة ١٣٤٨، ص ٣٧٠؛ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، ت. نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت ؟، ص ٤٢٨؛ ظهر الإسلام ١: ٢٥١).

[١٢] سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت. شعيب الأرنؤوط، بيروت ١٤٠٢ـــ١٩٨٢، ١٧: ٤٩٥ـــ٤٩٧؛ البداية والنهاية، لابن كثير، ت. أحمد أبي ملحم وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧، ١٢: ٥٤؛ الأعلام، للزركلي، بيروت ١٩٨٠، ٧: ٢٢٠.

[١٣] معجم الأدباء ٥: ٢٥٩؛ سير أعلام النبلاء ١٦: ٥١٣.

[١٤] سير أعلام النبلاء ١٦: ٥١٣.

[١٥] تاريخ البيهقي، لأبي الفضل البيهقي، تعريب يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت ١٩٨٢، ص ٧٣٦.

١٦ سير أعلام النبلاء ١٧: ١١٧.

ونرى أبا منصور الثعالبي يؤلف كتابه 'لطائف المعارف' للصاحب بن عباد، و'المبهج' لشمس المعالي قابوس بن وشمكير (ت. ٤٠٣هـ)، و'فقه اللغة' و'سحر البلاغة' لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (ت. ٤٣٦هـ)، و'النهاية في الكناية' لمأمون بن مأمون صاحب خوارزم. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تشجيع هؤلاء الأمراء الحركة العلمية والأدبية والنهضة الثقافية والمنافسة في هذا الميدان فيما بينهم ببلادهم.

وهؤلاء الملوك والأمراء والوزراء والذين سلكوا طريقهم مهّدوا جوّا ثقافيا للتقدم العلمي، ببنائهم المؤسسات الثقافية التي ساعدت على ازدهار العلم والثقافة. ونحن نعتني هنا بالمؤسسات الثقافية الموجودة في بلاد خراسان بعامة ونيسابور بخاصة، في القرنين المذكورين. ومن هذه المؤسسات:

المكتبات ودُور الكتب:

إن الدور الذي لعبته المكتبات في تاريخ الحضارة الإسلامية ولا سيما في القرنين الرابع والخامس الهجريين جد خطير. فقد قامت هذه المكتبات بنشر الثقافة الإسلامية، وتوطيد الصلات بين المسلمين، وتبديد دياجير الجهل التي رانت على عقول الناس.

فالمكتبات العامة المليئة بذخائر التراث الإسلامي والإنساني كانت تنتشر في كل مكان من العالم الإسلامي الواسع، فلا يخلو مسجد أو مدرسة من مكتبة عامرة، وذلك أن العلماء كان من عادتِهم أن يوقفوا مكتباتِهم على المساجد.

فوقف أبو سعيد مسعود بن ناصر الشجري (ت.'المتوفى' ٤٧٧هـ) كتبه الكثيرة المكونة من النسخ النفيسة في مسجد عقيل بنيسابور[١٧]، كما وقف أبو نصر أحمد بن يوسف السَّليكي الكاتب المنازي (ت. ٤٣٧هـ) كتبه الكثيرة على جامع مَيّافارِقين وجامع آمد[١٨].

وبنى أبو سعد إبراهيم بن أبي عثمان النيسابوري الخركوشي الزاهد (ت. ٤٠٧هـ)، في سكته المدرسة المنسوبة إليه، ووضع في المدرسة **خزانة للكتب**[١٩].

---

[١٧] المنتظم، لابن الجوزي، ت. محمد عبد القادر عطا وأخيه، بيروت ١٤١٢ـ١٩٩٢، ١٦: ٢٣٨. قال الصريفيني في المنتخب، ص ٤٧٤: "عددنا في كتبه قريبا من ستين مجموعا من التواريخ، سوى سائر الأجناس".

[١٨] وفيات الأعيان لابن خلكان، ت. إحسان عباس، بيروت ١٣٩٨ـ١٩٧٨، ١: ١٤٣ـ١٤٤؛ البداية والنهاية، ١٢: ٥٨.

[١٩] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر، دمشق ١٣٤٩، ص ٢٣٦.

وقد عمل القاضي محمد بن حبّان البستي، شيخ خراسان في عصره (ت. ٣٥٤هـ) في مدينة نيسابور **داراً للعلم، وخزانةَ كتب**، ومساكنَ للغرباء الذين يطلبون العلم، وأجرى لهم الأرزاقَ، ولم تكن الكتب تُعار خارج الخزانة[٢٠].

ويذكر ياقوت الحموي أنه قد قضى في مروٍ ثلاث سنين، وكان بها على عهده **عشرةُ خزائن**، بإحداها نَحوا من **اثني عشر ألفَ مجلد**، يقول "وكانت (الخزائن) سهلةَ التناول، لا يفارِق منْزلي منها مئتا مجلد وأكثر بغير رهن، تكون قيمتها مئتي دينار، فكنتُ أرتع فيها وأقتبس من فوائدها، وأنساني حبها كل بلد، وألهاني عن الأهل والولد"[٢١].

ويقول آدم متز (Adam Mez, ö. 1917) بعد أن ذكر عدد الكتب الموجودة في بعض مكتبات العالم الإسلامي: "ولنذكر ما كان في بعض خزائن الكتب في الغرب على سبيل المقارنة: كان في مكتبة الكاتدرائية بمدينة كنستانز (Konstanz) في القرن التاسع الميلادي ثلاثمائة وستة وخمسون كتابا، وفي مكتبة دير البندكتيين (Benediktbeuren) عام ١٠٣٢م ما يزيد على المائة بقليل، وفي خزانة الكتب الكاتدرائية في مدينة بامبرج (Bamberg) سنة ١١٣٠م ستة وتسعون كتابا فقط"[٢٢].

وكان للوزير الشهير الصاحب بن عباد من الكتب ما يحتاج في نقلها إلى أربع مئةِ جمل أو أكثر. قال أبو الحسن البيهقي: "وأنا أقول: بيتُ الكتب الذي بالريِّ دليل على ذلك... فإني طالعتُ هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشرَ مجلَّدات"[٢٣].

وإلى جانب دُورالكتب التي كانت تنتشر في كل مكان من العالم الإسلامي ظهرت مؤسسات علمية يُدرَس فيها الفقهُ والأدب والتاريخ وغير ذلك من فنون المعارف، ويُجرِي أصحابُ هذه المؤسسات الرزقَ على من جاء يطلب العلم والأدب وكان معسرا، كما كان يفعل أبو القاسم جعفر ابن محمد بن حمدان الموصلي الشافعي (ت. ٣٢٣هـ)[٢٤].

وقد أنشأ أبو علي بن سوّار الكاتب (ت. ٣٧٢هـ) أحد رجال حاشية عضد الدولة البويهي **دارَ كتب** في مدينة رام هرمز على شاطئ بحر فارس، كما بنى داراً أخرى بالبصرة، وجعل فيهما إجراءً

---

[٢٠] الحضارة الإسلامية، ١: ٣٢٩. وانظر أيضا: سير أعلام النبلاء، ١٦: ٩٤.
[٢١] معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٤٠٠ـ١٩٨٠، ٥: ١١٤.
[٢٢] الحضارة الإسلامية ١: ٣٢٣.
[٢٣] معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٠ـ١٩٨٠، ٥: ٢٥٩.
[٢٤] معجم الأدباء ٧: ١٩٣؛ الحضارة الإسلامية ١: ٣٢٩.

على من قصدهما، ولزم القراءة والنسخ فيهما، وكان في الأولى منهما أبدا شيخٌ يُدْرَس عليه علمُ الكلام على مذهب الاعتزال[٢٥].

وكذلك كان يفعل الشريف الرضي محمد بن طاهر (ت. ٤٠٦هـ) نقيب العلويين والشاعر المشهور، فقد اتخذ داراً سمّاها '**دار العلم**'، وفتحها لطلبة العلم، ووفّر لهم جميع ما يحتاجون إليه[٢٦].

كذلك ساعد على هذه النهضة العلمية إنشاءُ المدارس العلمية والثقافية المتخصصة[٢٧]، ودُور العلم والمكتبات العامة والإنفاق عليها، وفتح مجال العلم للعلماء لإجراء المناظرات العلمية والأدبية، إضافة إلى تأثر الأغنياء والتجار بنهج الأمراء والولاة في عنايتهم بالعلم والأدب ونشر الثقافة الإسلامية. فقد تنافس هؤلاء في بناء الدور والمساجد والمعاهد والمدارس، ووقفها على العلماء وطلبة العلم، وإجراء الجرايات عليهم.

المدارس :

أما **مدارس نيسابور** : فإن نيسابور سبقت العاصمةَ بغداد والعواصمَ الأخرى في إنشاء المدارس الأولى في العالم الإسلامي. يقول تاج الدين عبد الوهاب السبكي: ''وشيخنا الذهبي زعم أنه –أي الوزير نظام الملك– أولُّ من بنى المدارس، وليس كذلك[٢٨]، فقد كانت **المدرسة البيهقية** بنيسابور قبل أن يولَد نظام الملك، و**المدرسة السعدية** بنيسابور أيضا، بناها الأمير نصر بن سبكتكين (ت. ٤١٢هـ)، أخو السلطان محمود، لما كان واليا بنيسابور. و**مدرسة ثالثة** بنيسابور، بناها أبو سعد علي ابن إسماعيل بن المثنى الإستراباذي، الواعظ الصوفي، شيخ الخطيب. و**مدرسة رابعة** بنيسابور أيضا، بنيت للأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني، وقد قال الحاكم في ترجمة الأستاذ: 'لم يُبْنَ بنيسابور قبلها، يعني مدرسة الأستاذ، مثلُها'. وهذا صريح في أنه بُنِي قبلها غيرُها''[٢٩]. وخير دليل على تقدم مدارس نيسابور على المدارس النظامية في المدن المختلفة هو النظر في تواريخ بناء المدارس الموجودة في نيسابور،

---

[٢٥] أحسن التقاسيم، ص ٣١٦؛ الفهرست، لابن النديم، ص ١٩٩؛ الحضارة الإسلامية ١: ٣٢٩.

[٢٦] الحضارة الإسلامية ١: ٣٣٠.

[٢٧] ذكر أبو الفضل البيهقي في تاريخه ص ٢٢٧ أنه كان في ختلان بضع وعشرون مدرسة مع أوقافها.

[٢٨] إذ تم بناء المدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٥٩هـ (تاريخ دولة آل سلجوق، لعماد الدين محمد بن محمد الاصفهاني، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٠، ص ٣٤–٣٥؛ الكامل في التاريخ، لابن الإثير، ت. محمد يوسف الدقاق، بيروت ١٤٠٧–١٩٨٧، ٨: ٣٨٠). وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١١: ٣٣٣: ''وفيها –٣٨٣هـ– ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أزدشير دارا بالكرخ، وجدد عمارتها، ونقل إليها كتبا كثيرة، ووقفها على الفقهاء، وسماها **دار العلم**، وأظن أن هذه **أول مدرسة** وقفت على الفقهاء، **وكانت قبل النظامية بمدة طويلة**". انظر أيضا: مقال بعنوان ''مدارس قبل النظامية''، لناجي معروف، بمجلة المجمع العلمي العراقي، سنة ١٩٧٣، ١٤٠ص.

[٢٩] طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٣١٤. انظر أيضا: المواعظ والاعتبار بذكر **الخطط** والآثار، للمقريزي، بيروت ؟، ٢: ٣٦٣.

وتواريخِ وفيات المدرسين الذين درّسوا فيها، أو جلسوا بهذه المدارس للإملاء. ثم أشار السبكي إلى أن نظام الملك أول من قدَّر المعاليم –أي الْمِنَحَ الدراسية– للطلبة.

وكانت بعض هذه المدارس تتخذ من المساجد مقرا لها. ومن هذه المدارس التي وجدت في نيسابور في هذين القرنين :

١ــ **مدرسة باب بستان** التي درّس فيها أبو صالح التباني (ت. ٤٠٠هـــ) بأمر من محمود بن سبكتكين عام ٣٨٥هـــ، وهي خاصة بالحنفية[٣٠].

٢ــ **مدرسة أبي علي الدقاق**، بناها عام ولادة ابنتها فاطمة زوجةِ أبي القاسم القشيري ٣٩١هـــ[٣١]، الصوفيُ الكبير أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري (ت. ٤٠٥هـــ)، شيخ أبي القاسم القشيري. ولد في نيسابور، حصل علم الأصول، وخرج إلى مرو وتفقه بِها، وسلك طريق التصوف، وصحب الأستاذ أبا القاسم النصراباذي (ت. ٣٦٧هـــ)[٣٢].

٣ــ **مدرسة** أبي بكر أحمد بن إسحاق **الصِّبغي** (ت. ٣٤٢هـــ) بباب الجامع القديم، والمعروفة بـــ'**دار السنّة**'، عُقِد فيه مجلسُ الإملاء لأبي بكر أحمد بن محمد بن عبيد الله (ت. ٤٢٩هـــ)[٣٣].

٤ــ **مدرسة الدارمي**، وهي **دار للحديث**، أنشأها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرئيس البسطامي الدارمي في الثلث الأول من القرن الرابع الهجري[٣٤].

٥ــ **مدرسة القطان**، وهي مدرسة للمالكية، كان يُدرِّس فيها إبراهيمُ بن محمود بن حمزة الفقيه المالكي[٣٥].

٦ــ **مدرسة أبي الوليد حسان** بن محمد النيسابوري القرشي **الأموي** (ت. ٣٤٩هـــ)[٣٦].

---

[٣٠] تاريخ البيهقي ص ٢١٣.
[٣١] المنتخب ص ١٢٨، ٣٩٧، ٤٥٩.
[٣٢] تبيين كذب المفتري، ص ٢٢٦ــ٢٢٧؛ المنتخب ص ١٨٩؛ تذكرة الحفاظ، للذهبي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد–الدكن ١٣٧٥، ٣: ١٠٦٤.
[٣٣] المنتخب ص ٩٧، ٢٩٦؛ تاريخ الإسلام، للذهبي، ت. عمر عبد السلام تدمري، بيروت ١٤١٩ــ١٩٩٨، (وفيات ٤٠١ــ٤٢٠) ص ١٢٨؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١٥٩.
[٣٤] المستنصرية وأساتذتُها، لناجي معروف، ص ١٩؛ نقلا عن مقدمة محمد سعيد إدريس للإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي، الرياض ١٤٠٩، ١: ١٢.
[٣٥] المستنصرية وأساتذتُها، لناجي معروف ص ٢٦؛ نقلا عن مقدمة محمد سعيد إدريس للإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي، ١: ١٢.
[٣٦] طبقات الشافعية الكبرى ٣: ٢٢٧؛ المستنصرية وأساتذتُها، لناجي معروف ص ٢٦؛ نقلا عن مقدمة محمد سعيد إدريس للإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي، ١: ١٢.

٧ــ **المدرسة السعيدية** التي بناها الأمير العالم أبي المظفر نصر بن سبكتكين (ت. ٤١٢هـــ) أخو السلطان محمود الغزنوي عند ما قدم واليا على نيسابور سنة ٣٩٠هـــ، ووقف عليها الأوقاف[٣٧].

٨ــ **المدرسة البيهقية** التي أُسِّست قبل سنة ٤٠٨هـــ في سكة سيار[٣٨]، باسم شيخ السنة الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـــ، والذي رحل إلى العراق والجبال والحجاز، وألف قريبا من ألف جزء، جمع فيه بين علم الحديث وعلله، وبيان الصحيح والسقيم، وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث، ثم بيان الفقه والأصول، وشرح ما يتعلق بالعربية[٣٩]. كما درّس فيها[٤٠] أبو القاسم عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسكان الاسفراييني الإسكاف (ت. ٤٥٢هـــ)، شيخ جليل، من أفاضل العصر، ررؤوس الفقهاء والمتكلمين، من أصحاب الأشعري. له اللسان في النظر والتدريس، والتقدم في الفتوى، مع الفقر والزهد والورع. قرأ عليه إمام الحرمين[٤١].

وشيَّخَ على هذه المدرسة البيهقية أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن (ت.٤٧٠هـــ)، الحافظ، المتقن، الثقة، المحدث، الصوفي. سمع الكثير من الأحاديث وجمعها، وصحب الأستاذ أبا علي الدقاق، ولزم زين الإسلام أبا القاسم القشيري في طريقته، وأذّن حسبة سنين عِدّة[٤٢].

٩ــ **مدرسة ابن فورك**[٤٣]. وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، الأديب الأصولي، شيخ المتكلمين (ت. ٤٠٦هـــ)، أقام أولا بالعراق، حتى درس بِها مذهب الأشعري، وورد إلى نيسابور، فتخرج عليه جماعة كثيرة، وكان قد دُعِي إلى غزنة، وجرت له بِها مناظرات، بلغ تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن، والرد على المُلحدين أكثر من مئة وعشرين تصنيفا[٤٤].

١٠ــ **المدرسة الصاعدية** التي بناها ودرّس فيها شيخ الحنفية في زمانه، وقاضي نيسابور أبو العلاء صاعد بن محمد الأستوائي المتوفى سنة ٤٣٢هـــ[٤٥]، واستخلف أبا القاسم عبدَ الله بن محمد بن

---

[٣٧] المنتخب ص ٥٠٨؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٣١٤؛ الخطط ٢: ٣٦٣.

[٣٨] المنتخب ص ٦٨، ٩٣، ١١٤؛ إنباه الرواة على أنباء النحاة، للقفطي، ت. محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٣٧٤ــ١٩٥٥، ١: ١٦٦؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٣١٤؛ و٥: ١٦٩، ١٧٥؛ الخطط ٢: ٣٦٣.

[٣٩] تبيين كذب المفتري ص ٢٦٥ــ٢٦٧؛ المنتخب ص ١٠٨ــ١٠٩؛ تذكرة الحفاظ ٣: ١١٣٢ــ١١٣٣؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٨ــ١٦؛ البداية والنهاية ١٢: ١٠٠.

[٤٠] تبيين كذب المفتري ص ٢٦٥، ٢٧٩ــ٢٨٠؛ وفيات الأعيان ٣: ١٦٨؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٦٩؛ طبقات الشافعية الكبرى ٥: ١٦٩، ١٧٥.

[٤١] تبيين كذب المفتري ص ٢٦٥؛ المنتخب ص ٣٧٣؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ١١٧؛ طبقات الشافعية الكبرى ٥: ٩٩ــ١٠٠.

[٤٢] المنتخب ص ١١٣ــ١١٤؛ تذكرة الحفاظ ٣: ١١٦٢ــ١١٦٤؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٢٢؛ البداية ١٢: ١٢٦.

[٤٣] تبيين كذب المفتري ص ٢٣٢؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ٢١٥؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠١ــ٤٢٠) ص ١٤٨؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١٢٨؛ طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ت. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧، ٢: ١٩١.

[٤٤] التبصير في الدين، لأبي المظفر الاسفراييني، ت. محمد زاهد الكوثري، القاهرة ١٣٥٩، ص ١١٩ــ١٢٠؛ تبيين كذب المفتري ص ٢٣ــ٢٣٣؛ المنتخب ص ١٧؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ٢١٤ــ٢١٦.

[٤٥] المنتخب ص ١١١، ٣٠٤.

عمرو الزيادي القاضي (ت. ٤٣٠هـ)، أحدَ وجوه العلماء والفقهاء الحنفية في نيسابور، للتدريس فيها، وإفادةِ المُختَلفةِ من الطلبة، سنة اثنتين وأربع مئة، عند خروجه للحَجَّة الثانية[٤٦].

١١ــ **مدرسة الْخَرْكُوشي**، بناها ودرّس فيها أبو سعد إبراهيم بن أبي عثمان النيسابوري الخركوشي الزاهد (ت. ٤٠٧هـ)، من فقهاء الشافعية بنيسابور، تزهد وجالس الزهاد والمجرَّدين، وصنّف التصانيف المفيدة، وجاور بِمكة عدة سنين، وصحب بِها العباد الصالحين، وعاد إلى نيسابور، وتوفي بِها[٤٧].

وكذلك عَقَد فيها أبو بكر أحمدُ بن علي بن محمد اليزدي الاصبهاني الحافظ (ت. ٤٢٨هـ) والمعروف بابن فنجويه مجلسَ الإملاء[٤٨]. قال ابن عساكر: "وبنى في سكته المدرسة، ودارَ المرضى، ووقف أوقافا عليها، ووضع في المدرسة خزانة للكتب"[٤٩]. وقال أيضا: "قد وفّقه الله تعالى لعمارة المساجد والحياض والقناطر والدروب وكسوة الفقراء العراة من الغرباء والبلدية، حتى بنى داراً للمرضى بعد أن خربت الدُّور القديمة لهم بنيسابور"[٥٠].

١٢ــ **مدرسة أبي إسحاق الإسفراييني**، التي لم يُبْنَ بنيسابور قبلها مثلُها، ودرّس فيها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني (ت. ٤١٨هـ)[٥١]، أحد كبار الأشاعرة، وكان متكلما، فقيها، أصوليا، وعليه درس القاضي أبو الطيب الباقلاني (ت. ٤٠٣هـ) أصولَ الفقه باسفرايين، وأخذ عنه الكلامَ والأصول عامّةُ مشايخ نيسابور. وكان الصاحب ابن عباد إذا انتهى إلى ذكر الباقلاني وابن فورك والاسفراييني، وكانوا متعاصرين من أصحاب الأشعري، قال لأصحابه: "ابن الباقلاني بَحر مُغْرِق، وابن فورك صِلٌّ مُطرق، والاسفراييني نار تُحرِق"[٥٢]. وهؤلاء الثلاثة القادة السادة في علم الكلام هم من أشهر تلاميذ تلميذَيِ الإمام أبي الحسن الأشعري، أبي الحسن الباهلي، وأبي عبد الله بن مجاهد الطائي المتوفَّيَيْنِ سنة٣٧٠هـ الذَيْن يقول فيهما عبد القاهر البغدادي: "هما أثمرا تلامذةً، هم إلى اليوم شموس الزمان، وأئمة العصر، كأبي بكر محمد بن الطيب (الباقلاني)، وأبي إسحاق إبراهيم

---

[٤٦] المنتخب ص ٣٠٤؛ الجواهر المضية ٢: ٣٤١؛ ونقل عنه التميمي في الطبقات السنية، ت. عبد الفتاح الحلو، الرياض ١٤٠٣ــ١٩٨٣، ٤: ٢٣٠.

[٤٧] تبيين كذب المفتري ص ٢٣٣ــ٢٣٦؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٥٧؛ الأعلام ٤: ١٦٣.

[٤٨] المنتخب ص ٩١.

[٤٩] تبيين كذب المفتري ص ٢٣٦.

[٥٠] تبيين كذب المفتري ص ٢٣٤؛ طبقات الشافعية الكبرى ٥: ٢٢٣.

[٥١] تبيين كذب المفتري ص ٢٤٣؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٥٤-٣٥٥؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٢٥٦، ٣١٤؛ طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ٢: ١٧٠؛ الحضارة الإسلامية ١: ٣١٨ــ٣١٩.

[٥٢] التبصير في الدين، ص ١١٩؛ تبيين كذب المفتري ص ٢٤٣ــ٢٤٤؛ المنتخب ص ١٢٧ــ١٢٨؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٥٣ــ٣٥٦؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٢٥٦ــ٢٦٢.

ابن محمد الاسفراييي، وابن فورك''، ثم ذكر البغدادي أنه أدرك ابن مجاهد والباقلاني وابن فورك وأبا إسحاق الاسفراييني[٥٣].

١٣ــ **مدرسة أبي صادق الخفاف الفريابي** (ت. ٤٢٨هـــ)[٥٤].

١٤ــ **مدرسة سهل الصعلوكي**[٥٥]. وهو أبو الطيب سهل بن أبي سهل محمد الصعلوكي النيسابوري (ت. ٤٠٤هـــ)، مفتي نيسابور، وابن مفتيها، من أوائل مَن انتشر مذهبُ الأشاعرة على يديهم، وقد تخرج على يديه جماعة من الفقهاء بنيسابور وسائر مدن خراسان[٥٦].

١٥ــ **مدرسة أبي بكر أحمد بن محمد البستي** (ت. ٤٢٩هـــ)، بناها لأهل العلم على باب داره برأس سكة المسيّب، ووقف عليها جملة من ماله، وكان من كبار فقهاء أصحاب الشافعي، والمدرسّين المناظرين بنيسابور[٥٧].

١٦ــ **مدرسة أبي سعد** إسماعيل بن علي بن المُثَنَّى **الاستراباذي** المتوفى في حدود ٤٤٠هـــ، بناها لأصحاب الشافعي[٥٨].

١٧ــ **مدرسة الصابوني**[٥٩]، التي درّس فيها أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني (ت. ٤٤٩هـــ)، الفقيه، المُحدث، المفسر، الخطيب، الواعظ، المُلقب بشيخ الإسلام. وكان يحضر مجلس تذكيره الأئمة الكبار، أبو الطيب سهل الصعلوكي، والأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني، والإمام أبو بكر بن فورك، وغيرهم[٦٠]. كما حدَّث فيها أبو نصر محمد بن منصور الأسناني (ت. ؟)[٦١].

١٨ــ **المدرسة النظامية** التي أنشأها الوزير نظام الملك سنة ٤٥٧هـــ، والتي درّس فيها أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي الجرجاني (ت. ٤٧٧هـــ)، وأبو المعالي إمام الحرمين عبد الملك

---

[٥٣] الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، ت. محمد زاهد الكوثري، القاهرة ١٩٤٨، ص ٢٢١؛ مقدِّمات الإمام الكوثري، دمشق-بيروت ١٩٩٧، ص ٢٤٧.

[٥٤] المنتخب ص ٣٧٩.

[٥٥] المنتخب ص ٥٩.

[٥٦] تبيين كذب المفتري ص ٢١٧ــ٢٢٦؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٠٧ــ٢٠٩؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٣٩٣ــ٤٠٤.

[٥٧] المنتخب ص ٩٧؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٨٠؛ الحضارة الإسلامية ١: ٣٣٧.

[٥٨] طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٢٩٣، ٣١٤.

[٥٩] التاريخ اليميني ١: ٩٦؛ المنتخب ص ٦١، ٢٩٩؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٢٩٠ــ٢٩١؛ الأعلام ٢: ٣٠٩.

[٦٠] المنتخب ص ١٣٨ــ١٤١؛ الوافي بالوفيات ٩: ١٤٣ــ١٤٤؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٠ــ٤٤؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٢٧١ــ٢٩٢.

[٦١] لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد ١٣٣٠، ١: ١٠٦.

ابن عبد الله الجويني (ت. ٤٧٨هـ)، وأبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت. ٤٩٤هـ)[٦٢].

١٩ـ **مدرسة سوْرِي**، أبي الفضل صاحب ديوان خراسان[٦٣]، بباب عزرة التي نزل فيها الحافظ أبو بكر البيهقي (ت. ٤٥٨هـ)، سنة ٤٤١هـ، وعقد العلماء له المجلس فيها لقراءة كتابه 'المعرفة'[٦٤].

٢٠ـ **مدرسة ابن أبي الطيب النيسابوري** (علي بن عبد الله ت. ٤٥٨هـ)، بناها باسمه أبو القاسم علي بن محمد بن الحسين بن عمرو، من دهاقين وميمولان، في مَحَلَّة اسْفِرِيس في رمضان سنة ٤١٠هـ[٦٥].

٢١ـ **مدرسة القشيريين**، التي درّس فيها الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري (ت. ٤٦٥هـ)، الفقيه، المتكلم، الأصولي، المفسر، الأديب، النحوي، الكاتب، الشاعر، الصوفي الكبير، صاحب الرسالة المعروفة باسمه 'الرسالة القشيرية'. كان في الأصول أشعريا، وفي الفروع شافعيا، وكان أستاذ الجماعة، ومقدَّم الصوفية في عصره. درس على أبي بكر بن فورك الأصولَ، ثم اختلف إلى أبي إسحاق الاسفراييني، وأخذ طريق التصوف من أبي علي الدقاق، وسعى بعض الولاة ضدّه، فاضطر إلى مفارقة الأوطان، ولقي قبولا في بغداد عند أمير المؤمنين القائم بأمر الله، وعاد إلى نيسابور، وتوفي بِها[٦٦]. ودرّس فيها أيضا ابنُه ركن الإسلام عبد الواحد (ت. ٤٩٤هـ)[٦٧].

٢٢ـ **مدرسة الشحامي**، التي درّس فيها الشيخ الفقيه المحدث أبو عبد الرحمن طاهر بن محمد ابن محمد النيسابوري المعدِّل (ت. ٤٧٩هـ)[٦٨]، والتي توفي فيها أبو القاسم مسعود بن أبي بكر الهروي النصاري سنة نيف وسبعين وأربع مئة[٦٩].

---

[٦٢] تبيين كذب المفتري ص ٢٨٠؛ المنتخب ص ٥٩، ٦٢، ٦٦، ١١٦، ١٤٦، ٣٤٤، ٣٧٠، ٤٣١، ٤٣٢؛ سير أعلام النبلاء ١٩: ٩٤؛ طبقات الشافعية الكبرى ٥: ١٠٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٦، ٢٢٧، ٣٠٥.

[٦٣] قال البيهقي في تاريخه ص ٤٣٧ـ٤٣٨: "كان رجلا مشهورا بالظلم...، فإنه إلى جانب ظلمه كان رجلا كريما في الصدقات مؤديا للصلوات، وله آثار طيبة في مدينة طوس...وبنى في نيسابور مصلىً لم يَبْنِ مثله أحد من الأمراء قبله...وقد أمر بأعمال عظيمة في رباطَيْ فراوه ونسا، وهما باقيان".

[٦٤] المنتخب ص ٥٣، ١٠٩، ١١٢.

[٦٥] معجم الأدباء ١٣: ٢٧٣.

[٦٦] تبيين كذب المفتري ص ٢٧١ـ٢٧٦؛ المنتخب ص ٣٦٥ـ٣٦٦؛ البداية والنهاية ١٢: ١١٤.

[٦٧] المنتخب ص ٦٢، ١٠٤، ٤٠٤، ٤٥٢؛ طبقات الشافعية الكبرى ٥: ١٥٩، ٢٢٧.

[٦٨] سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٤٨-٤٤٩.

[٦٩] المنتخب ص ٤٧٦.

٢٣ــ **مدرسة أحمد الثعالبي** (أبي إسحاق أحمد بن محمد المفسر النيسابوري ت. ٤٢٧هـــ؟) التي دفن فيها أبو جعفر محمد بن محمد بن أحمد الشاماتي (ت. ٤٧٨هـــ)[٧٠].

٢٣ــ **مدرسة الحدّاد** التي خدم الفقراءَ فيها أبو العباس أحمد بن محمد الحافظ الصوفي (ت. ٤٧٨هـــ)[٧١].

٢٤ــ **مدرسة الصندلي** التي بناها أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الصندلي (ت. ٤٨٤هـــ)[٧٢].

٢٥ــ **مدرسة الخطبي** بالمربّعة الكرمانية التي بناها ودرّس فيها أبو حاتم محمد بن إسحاق بن عمر الزاهد (ت. ٤٨٨هـــ)[٧٣].

٢٦ــ **مدرسة أبي العباس المُشَطَّبي** التي درّس فيها نزيل نيسابور المبارك بن محمد بن عبد الله الواسطي الفقيه القاضي (ت. ٤٩٢هـــ)[٧٤].

٢٧ــ **المدرسة العمادية** التي عُقِد فيها مجلس الإملاء لأبي سعيد إسماعيل بن عمرو بن محمد البَحِيري (ت. ٥٠١هـــ)[٧٥].

٢٨ــ **مدرسة سَرْهَنْك بنيسابور**، التي دَرَسَ فيها أبو الحسن علي بن محمد بن علي إِلْكِيا الهرّاسي (ت. ٥٠٤هـــ)[٧٦].

٢٩ــ **المدرسة الناصحية**[٧٧] برأس سكة عمار التي درّس فيها أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفُراوي النيسابوري (ت. ٥٣٠هـــ)[٧٨].

٣٠ــ **مدرسة أبي صادق التباني**، درّس فيها العلوم[٧٩].

٣١ــ **مدرسة القسري**، بناها محمد بن منصور المعروف بعميد خراسان (ت. ٤٩٤هـــ)، كما بنى مدرسة بِمرو لأبي بكر بن أبي المظفر السمعاني (ت. ٥١٠هـــ)[٨٠].

---

[٧٠] المنتخب ص ٦٥، ٩٤.
[٧١] المنتخب ص ١٢٥.
[٧٢] المنتخب ص ٤٢٤، ٤٢٧؛ الجواهر المضية ٢: ٥٥٦.
[٧٣] المنتخب ص ٧٩.
[٧٤] طبقات الشافعية الكبرى ٥: ٣١١؛ وفي المنتخب ص ٦٠، ١٠١، ٥٠٠ : المشطي.
[٧٥] المنتخب ص ١٥٤.
[٧٦] طبقات الشافعية الكبرى ٧: ٢٣٢.
[٧٧] سير أعلام النبلاء ١٩: ٢٠.
[٧٨] تبيين كذب المفتري ص ٣٢٤؛ وفيات الأعيان ٤: ٢٩١؛ سير أعلام النبلاء ١٩: ٦١٧؛ طبقات الشافعية الكبرى ٦: ١٦٨.
[٧٩] تاريخ البيهقي ص ٢٢٦.

٣٢ــ **المَدرسة السلطانية**، درّس فيها قاضي القضاة، شيخ الحنفية أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين الناصحي النيسابوري (ت. ٤٨٤هـــ) في حياة أبيه إمام الإسلام أبي محمد الناصحي[٨١]، ثم فُوِّض التدريسُ فيها إلى أبي الفتح إدريس بن علي بن إدريس البِياري النيسابوري (ت. ٥٤٠هـــ)، الأديب الشاعر الفقيه، وكان يدَرِّس ويفتي إلى أن مات[٨٢].

٣٣ــ **مدرسة أبي نصر ابن أبي الخير**، حضر فيها أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني بِمجلس أبي بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشِّيرَوي الجنابذي (ت. ٥١٠هـــ)[٨٣].

٣٤- **مدرسة النسوي**، أبي عمر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي، أقضى القضاة، المعروف بالقاضي الرئيس (ت. ٤٧٨هـــ)[٨٤].

المساجد :

وأما **المساجد**: وكانت دروس العلم ومجالس الإملاء تُعقَد في المساجد على هيئة حلقات، إلى أن ظهرت المدارس في القرن الرابع كمؤسسات علمية. ومن هذه المساجد الشهيرة التي كانت تقام فيها الدروس ومجالس الإملاء بنيسابور في القرنين الرابع والخامس الهجريين :

١ــ **مسجد الجامع المنيعي** (الجامع الجديد)، يُنْسَب هذا الجامع إلى أبي علي حسان بن سعيد ابن حسان المنيعي (ت. ٤٦٣هـــ)، الرئيس، شيخ الإسلام[٨٥]، عُقِد فيه مجلسُ الإملاء لأبي عبد الرحمن طاهر بن محمد بن محمد الشحامي الفقيه (ت. ٤٧٩هـــ)[٨٦]، ولأبي القاسم إسماعيل بن عبد الله بن موسى الساوي (ت. ٤٨٠هـــ)، يوم الجمعة قبل الصلاة في الحظيرة المنسوبة إلى الشحام للمحدثين، وأملى نحوا من سنتين، وابتدأ في الإملاء بعد وفاة أبي عبد الرحمن الشحامي[٨٧]، ولقاضي القضاة، رئيسِ نيسابور، أبي نصر أحمد بن محمد بن صاعد، الزينبي الصاعدي (ت. ٤٨٢هـــ)[٨٨]، ولأبي بكر محمد بن

---

[٨٠] البداية والنهاية ١٢: ١٧٢.
[٨١] سير أعلام النبلاء ١٩: ٢٠؛ الجواهر المضية ٣: ١٨٤-١٨٥؛ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لعبد الحي اللكنوي، دار المعرفة، بيروت ؟، ص ١٧٩-١٨٠.
[٨٢] الجواهر المضية ١: ٣٦٠؛ التحبير في المعجم الكبير، للسمعاني، ت. منيرة ناجي سالم، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٣٩٥ــ١٩٧٥، ١: ١٢٧ــ١٢٨.
[٨٣] التحبير، لابن السمعاني ١: ٤٦٦.
[٨٤] طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١٧٥.
[٨٥] المنتخب ص ٢٢٧ــ٢٢٨؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٦٥ــ٢٦٧؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٢٩٩.
[٨٦] المنتخب ص ١٤٨، ٢٨٩؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٤٨.
[٨٧] المنتخب ص ١٤٨.
[٨٨] المنتخب ص ١١٩، ٣٧٧.

إسماعيل بن محمد التفليسي القرشي (ت. ٤٨٣هـ)[٨٩]، ولأبي القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الواحدي (ت. ٤٨٧هـ)[٩٠]، ولأبي نصر عبد الله بن الحسين بن محمد الفقيه الصوفي (ت. ٤٩١هـ)[٩١]، ولأسعد بن مسعود بن علي العتبي الكاتب الشاعر (ت. ٤٩٤هـ)، فأملى مدة[٩٢]، ولأبي سعيد إسماعيل بن عمرو بن محمد البَحِيري (ت. ٥٠١هـ)، فأملَى سنين[٩٣]، ولأبي القاسم زاهر ابن طاهر بن محمد الشحامي (ت. ٥٣٣هـ) وأملى قريبا من عشرين سنةً وألفِ مجلس[٩٤]، ولأبي المحاسن إسحاق بن عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني[٩٥]، ولأبي نصر الفضل بن محمد النوقانِي[٩٦]، ولأبي الحسن محمد بن محمد بن زيد العلوي الحسيني، الإمام الحافظ (ت. بعد ٤٧٦هـ)، والذي دخل نيسابور رسولا[٩٧].

٢ــ **مسجد الجامع العتيق** (الجامع القديم)، عُقِد فيه مجلسُ الإملاء لقاضي القضاة، رئيسِ نيسابور، أبي نصر أحمد بن محمد بن صاعد، الزينبي الصاعدي (ت. ٤٨٢هـ) عشيات الخميس في رمضان على رسم أسلافه[٩٨]، ولأبي سعد عبد الرحمن بن حمدان بن محمد النصروي النيسابوري (ت. ٤٣٣هـ)، وأملى سنين يوم الجمعة قبل الصلاة[٩٩]، ولأبي عبد الرحمن عمر بن محمد بن أحمد البَحِيري[١٠٠]، ولأبي الحسن محمد بن محمد بن زيد العلوي الحسيني الذي دخل نيسابور رسولا[١٠١].

٣ــ **مسجد المُطَرِّز**، عُقِد فيه مجلسُ الإملاء لأبي سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عليك بن الحسن النيسابوري (ت. ٤٣١هـ) غدوات الأربعاء، فأملى فيه سنين[١٠٢]، ولأبي الحسن علي بن يوسف بن عبد الله الجويني (ت. ٤٦٣هـ)[١٠٣]، وللأستاذ أبي القاسم القشيري (ت. ٤٦٥هـ)[١٠٤]،

---

[٨٩] المنتخب ص ٥٨.
[٩٠] المنتخب ص ٣٤٣.
[٩١] المنتخب ص ٣١٦.
[٩٢] المنتخب ص ١٧١.
[٩٣] المنتخب ص ١٥٤.
[٩٤] المنتخب ص ٢٤٥؛ المنتظم ١٧: ٣٣٧؛ البداية والنهاية ١٢: ٢٣١.
[٩٥] المنتخب ص ١٦٨.
[٩٦] المنتخب ص ٤٥٥.
[٩٧] المنتخب ص ٦٠. ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٠٩-١٢١٢؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٥٢٠-٥٢٣.
[٩٨] المنتخب ص ١١٧، ١١٩.
[٩٩] المنتخب ص ٣٣٦.
[١٠٠] المنتخب ص ٤٤٠.
[١٠١] المنتخب ص ٦٠.
[١٠٢] المنتخب ص ٣٣٧.
[١٠٣] المنتخب ص ٤٢٠.
[١٠٤] تبيين كذب المفتري ص ٢٢٧؛ المنتخب ص ١٢٧ــ١٢٨؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٣٣٠.

ولأبي عمرو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد القاضي الملقب بأقضى القضاة، سنة ٤٦٢هـ[١٠٥]، ولمحمد ابن القاسم بن حبيب بن عبدوس المعروف بالصفار (ت. ٤٦٨هـ)، أملى فيه سنين[١٠٦].

٤ـ **مسجد عقيل**، عقد فيه مجلسُ الإملاء لأبي طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزيادي، إمامِ أصحاب الحديث وفقيههم (ت. ٤١٠هـ)[١٠٧]، ولأبي إسحاق الإسفراييني (ت. ٤١٨هـ) بعد أبي طاهر الزيادي سنة ٤١٠هـ، وحضر الحفاظ والمشايخ من الصدور وأهل العلم، وأملى سنين أعصار الخميس مدة، وأعصار الجمعة مدة[١٠٨]، وأُقعِد بعده مكانه أبو منصور عبد القاهر البغدادي (ت. ٤٢٩هـ)، فأملى سنين، واختلف إليه الأئمة، فقرؤوا عليه، وتلمذوا له[١٠٩]، وعقِد كذلك لِمحمدِ بن أحمد بن محمد الحاكم الفامي الشاذياخي (ت. ٤٤٠هـ)[١١٠]، ولأبي عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي (ت. ٥٠٤هـ) أعصار الأثانين، فأملى سنين[١١١]، ولأبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي، صاحب 'السياق لتاريخ نيسابور'، أملى فيه أعصار يوم الإثنين سنين[١١٢]، ولأبي سعيد الحسين بن محمد بن محمود بن سورة، سبطِ شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني (ت. ٥٠٦هـ)[١١٣].

٥ـ **مسجد الصّفّارين**، جلس فيه أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (ت. ٤٠٥هـ) للإملاء في حياة والده أبي بكر سنة ٣٦٦هـ، وأملى فيه إلى أن توفي والده، ثم انتقل إلى المسجد الذي كان والده يُملِي فيه، ويُملِي كل سبتٍ إلى أن توفي[١١٤].

٦ـ **مسجد الخبازي**، قعد فيه شيخُ القراء أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد المقرئ الإمام الخبازي (ت. ٤٤٩هـ)، سنين لقراءة القرآن في سكة معاذ بن معاوية، وحضر مجلسه الأكابرُ مثل إمام الحرمين الجويني، وأولادُ الأئمة. وتَخرّج على يديه ألوف بنيسابور، دخل غزنة أيام السلطان محمود بن سبكتكين، فكان يكرمه غاية الإكرام[١١٥].

---

[١٠٥] المنتخب ص ٧٤، ٤٦٥.
[١٠٦] طبقات الفقهاء الشافعية، لابن الصلاح ١: ٢٤١.
[١٠٧] المنتخب ص ١٨، ١٢٧ـ١٢٨.
[١٠٨] المنتخب ص ١٢٧ـ١٢٨؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٢٥٨ـ٢٥٩.
[١٠٩] تبيين كذب المفتري ص ٢٥٣ـ٢٥٤؛ المنتخب ص ٣٩٤؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٧٢.
[١١٠] المنتخب ص ٣٨.
[١١١] المنتخب ص ١٥٥.
[١١٢] المنتخب ص ٥٤٣.
[١١٣] المنتخب ص ٢١٧.
[١١٤] تاريخ جرجان، للسهمي ص ٤٥٣ ؛ تبيين كذب المفتري ص ٢٣١؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٩٢.
[١١٥] تبيين كذب المفتري ص ٢٦٣ـ٢٦٤؛ المنتخب ص ٤٣؛ الوافي بالوفيات ٤: ١٣٠؛ غاية النهاية ٢: ٢٠٧؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٤ـ٤٥.

٧ــ **مسجد السُّلَمي**، الذي حدّث فيه أكثر من أربعين سنةً إملاءً وقراءةً، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي الأزدي النيسابوري الصوفي (ت. ٤١٢هـــ)، الحافظ، العالم الزاهد، شيخ الطريقة في وقته، الموفق في جمع علوم الحقائق، ومعرفة طريق التصوف. له 'حقائق التفسير'، و'طبقات الصوفية'. كتب الحديث بنيسابور ومرو والعراق والحجاز، وحمل عنه القشيري، والبيهقي، وأبو صالح المؤذن، وغيرهم كثيرون[١١٦].

كما عُقِد فيه مجلسُ الإملاء لأبي سعيد أحمد بن إبراهيم بن موسى المقرئ الشاماتي (ت. ٤٥٤هـــ)، سنة ٤٤١هـــ يوم الجمعة بعد الصلاة، فأملَى سنين[١١٧].

٨ــ **مسجد أبي عبد الله المقرئ** المعرف محمدِ بن إسماعيل بن أحمد (ت. ٤٨٦هـــ) بِمحلة الربجار، كان يقعد فيه، ويقرئ الناس[١١٨].

٩ــ **مسجد المربّعة الكبيرة**، عُقِد فيه مجلسُ الإملاء لأبي نصر منصور بن الحسين بن محمد المقرئ المفسر (ت. ٤٢٤هـــ)، أعصار السبت، وأقرأ الناس فيه إلى أن عجز عن الحضور بنفسه[١١٩].

١٠ــ **مسجد النَّوْقَانِي** بِمحلّة الرمْجار، كان يدرِّس فيه الفقيه الصالح أبو القاسم إسماعيل بن زاهر بن محمد النوقاني النيسابوري (ت. ٤٧٩هـــ)[١٢٠].

١١ــ **مسجد الصّرّافين** المعروف بِمسجد الاصبهاني، عُقِد فيه مجلسُ الإملاء لأبي القاسم إسحاق بن عمر بن عبد العزيز الجميلي الشجاعي (ت. ٥٢٠هـــ)، فأملى مدة حتى عجز عن الحضور[١٢١].

هذا، و لم نقصد بهذا المقال سرد أسماء جميع هذه المكتبات والمدارس والمساجد التي كانت تقام فيها الدروس وجلسات العلم ومجالسُ الإملاء، وإنما حاولنا أن نقدم نبذة عنها، لتكون صورة واضحة تبين لنا مدى اهتمام الملوك والسلاطين والأمراء والوزراء بالعلم وبالمؤسسات العلمية من مكتبات ومدارس ومساجد، إذ إنّ نيسابور بفضل هذه المؤسسات كانت أكبر مراكز العلم في خراسان، وأكبر مدن الشرق في تلك الحقبة التاريخية[١٢٢].

---

[١١٦] المنتخب ص ١٨؛ تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٦ــ١٠٤٧؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٤٧ــ٢٥٥؛ البداية ١٢: ١٤.
[١١٧] المنتخب ص ١٠١.
[١١٨] المنتخب ص ٧٣.
[١١٩] المنتخب ص ٤٧٧؛ طبقات المفسرين، للداوودي ٢: ٣٣٨.
[١٢٠] المنتخب ص ١٤٤؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٤٦ــ٤٤٧.
[١٢١] المنتخب ص ١٦٨.
[١٢٢] الحضارة الإسلامية ١: ٣٣٦، ٢: ٢٧٧.